أفغانستان وأحداثها الأخيرة

أفغانستان تاريخيا

أفغانستان –كمعظم ديار الإسلام اليوم– من الأراضي التي فتحها الجيل الإسلامي الأول ، الجيل الذي وصل إلى أقصى المشرق وأقصى المغرب خلال فترة زمنية تاريخية قصيرة ، ليس لأن قيادته كانت إسلامية فحسب ، وأنه كـــان من تربية الرائد الأول محمد ﷺ .. بل لأنه كان بمجموعه جيلاً إسلامياً رائداً قويا .. كالجيل الذي ندعو إلى تنـــشئته اليوم ، ليكون كما كان بالأمس رائداً للأجيال على طريق الحق والخير والسلام

كان فتح أفغانستان على بعض الروايات التاريخية في السنة الثامنة عشرة للهجرة ، أي بعد وفاة الرسول ﷺ بخمس سنوات فقط ، وعلى بعض الروايات التاريخية الأخرى سنة ٢٢ هجرية

وكان من أشهر من قاد الفتوحات وشارك فيها من المسلمين الأوائل ، الأحنف بن قيس ، وربعي بـــن عـــامر ، وعاصم بن عمر ، وعبد الله بن عمير ، وسعيد بن العاص .. وكان من ولاتها سلمان الفارسي وقتيبـــة بـــن مـــسلم الباهلي ، وكان فتح مدينة كابل سنة ٣١هـ على يد ابن عامر .

وقد عرفت أفغانستان قبل الفتح بعض الدويلات التي لم تسمر طويلاً ، ولم يكن لها شأن كبير ، وأشهرها دولـــة البكتريين التي امتدت من شمال إيران إلى شمال الهند ، واستمرت مدة خمسين عاماً فقط

وعُرفت أفغانستان بعد الفتح في إطار أربع ولايات إسلامية ، هي خراسان وسجستان وطخارستان وسبولـــستان .. ونشأت فيها بعض الممالك الإسلامية بحكم ذاتي نسبياً ، أشهرها مملكة الطاهريين أسسها طاهر بن الحسين في عهد الخليفة المأمون سنة ٢٠٥هـ (٨٢٠م) ، والدولة الصفارية سنة ٢٥٤هـ (٨٦٧م) ، والدولـــة الـــسامانية ســـنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) ، وكانت هذه الدول محلية تقوم على أجزاء من أفغانستان ذات الولايات الأربعة ، ولا تستمر سوى فترات زمنية قصيرة ، إلى أن استقرت الدولة الغزنوية أكثر من مائتي عام بـــين ٣٥١ و٥٨٢هـ (٩٦٢–١٢٨٧م) ، وقـــضى عليها التتار بقيادة جنكيزخان . واجتاح المغول البلاد ثانية على يد تيمورلنك سنة ٧٨٣هـ (١٣٨١م) ، وبقي الـــذين خلفوه في الحكم بعد إسلامهم يحكمون دولة ممتدة من شمال الهند إلى غربي إيران .. إلى أن استطاعت أســـرة الملـــك أحمد شاه دوراني سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) تأسيس ما عرف بدولة أفغانستان التي اتخذت من مدينـــة (كنـــدهار) ثم مدينة (كابل) عاصمة لها ، وشملت أرضَ أفغانستان بحدودها الحالية بالإضافة إلى منطقة بلوجستان والسند ، ومنطقة كشمير ، ومنطقة البنجاب .. على أن بلوجستان والسند انفصلتا عنها بعد خمسين عاماً من قيام الدولة ، ثم انفصلت كشمير عنها سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) ، والبنجاب قبل عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) .. وسقطت الأسرة الدورانية المالكة نفسها تحت هذه الضغوط ، وتكونت مملكة أفغانستان ثانية سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٢م) على يد الملك محمد خان الذي

عرف بلقب (أمير كابل) إثر انتصاراته على البريطانيين الذين حاولوا غزو البلاد واستولوا على مدينة كابل لمدة ثلاث سنوات ، فلما هُزموا أمام الأفغانيين في (كابل) وفي (كندهار) وأيقنوا ألا بدّ من الانسحاب قاموا بحملـــة عـــسكرية انتقامية عاثوا فيها فساداً في أنحاء البلاد

ولعبت المنافسة البريطانية الروسية دورها في المرحلة التالية من تاريخ البلاد ، وكانت الحروب مع الإيرانيين قـــد أسفرت عن تثبيت الحدود النهائية بين البلدين سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) ، وجدد البريطانيون غزوهم في أفغانـــستان فاستولوا على كابل سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) وأجبروا ملكها في اتفاقية (سلام) على التنازل عن منطقة (كويتا) لهم ، وعلى الاعتراف لبريطانيا بالمسؤولية عن السياسة الخارجية لأفغانستان ، فشكلوا على هذا الأساس لجنة مشتركة مـــع روسيا القيصرية التي سيطرت في هذه الأثناء بقوة السلاح على أراضي المسلمين في أواسط آسيا ، ووضعت اللجنـــة حدوداً (نهائية) بين أفغانستان وروسيا سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ثم تفرّغت بريطانيا التي سبق أن سيطرت على شبه الجزيرة الهندية لشؤون أفغانستان ، فأكرهت حاكمها على التخلي عن أراض جديدة تقع على حدود باكستان اليوم ، وذلك في سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ، فمارست بذلك نفس السياسة التي استخدمتها سائر الدول الاســـتعمارية في أراضي المسلمين وزرعت من خلالها خلافات الحدود الباقية إلى اليوم بين دول المسلمين

و لم تهدأ ثورات الأفغانيين ضد بريطانيا ، واشتدت خلال الحرب العالمية الأولى فانتهت إلى مـــا عـــرف باســـم (معاهدة راولبندي) التي ثبّتت الاستقلال الكامل لأفغانستان سنة ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) ، وهي نفس السنة التي عقدت بريطانيا خلالها معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع موسكو ، شملت تأكيد الطرفين على (حياد) أفغانستان ، ممـــا بقـــي قائماً إلى الحرب العالمية الثانية

وتزعّم (أمان الله) البلاد ووضع دستوراً لها سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) وأعلن الملكية الجديدة بعد ثلاثة أعوام ، لكنه أُسقط عن العرش سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) ، وحلَّ مكانه عمّه نادر شاه ، الذي اغتيل ســـنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) ، فانتقل العرش إلى ابنه الملك محمد ظاهر شاه الذي بقي في الحكم حتى الانقـــلاب العـــسكري الأول ســـنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) على يد محمد داود الذي بقي بدوره رئيساً للبلاد إلى الانقلاب العسكري الثاني سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)

أفغانستان حاليا

تبلغ مساحة أفغانستان في حدودها الدولية الحالية حوالي ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع ، و لم يجر مـــسحها بـــشكل موثوق إلى الآن ، وهي بذلك أكبر من ألمانيا الغربية –مثلاً– بمرتين ونصف ، ويسكن فيها حوالي ٢٠ مليون نـــسمة حسب تقديرات الأمم المتحدة إذ لم يتم إحصاء السكان إلى اليوم

ويسكن حوالي ٣ ملايين منهم في المدن الكبيرة مثل كابل وكندهار وباغلان وهيرات وطاجاب وغيرها ، ويمثـــل البدو الرحل ما يعادل ١٠ إلى ١٥% من مجموع السكان ، وتتألف البلاد من ٢٨ مقاطعة إدارية

وتبلغ نسبة قبائل (الباشتو) فيها حوالي ٦٠% ، وهي قبائل (جيلسال) و(دوراني) الناطقة بلغة (الباشتو) السائدة في أفغانستان إلى جانب لغة (الداري) ، ويليهم ٢٥ إلى ٣٠% من الطادجكيين ، ثم الأوزبكيـــون والبلوجـــستيون والتركمان وغيرهم .. وجميع هؤلاء ممن تمتد علاقات القرابة الوثيقة فضلاً عن الأخوة الإسلامية بينهم وبين ســـكان المناطق المجاورة من إيران وباكستان والأراضي الإسلامية التي يحتلها الاتحاد السوفييتي

وعندما نذكر أفغانستان تتبادر إلى الأذهان صورة عن جبال صحراوية وعرة صعبة المسالك ، وفقر كبير ، وافتقادِ كل ما يمكن أن تقوم عليه زراعة أو صناعة مزدهرة .. وليست هذه الصورة صحيحة ، والفقرُ السائد في أفغانـــستان ليس لقلة خيراتها الزراعية والمعدنية بل لسوء استغلال ما فيها من مصادر الخير

وقد أدّى ارتفاع السلاسل الجبلية في أفغانستان ، لا سيما على حدودها مع تركستان المحتلة ومع باكـــستان ، إلى ارتفاع نسبة هطول المطر فيها على مدى سبعة أشهر في السنة ، وبالتالي إلى انتشار الأنهار والمجاري المائية في معظـــم أنحاء البلاد ، مما يجعل في الإمكان استغلال مساحات واسعة من الأراضي للزراعة التي يعيش منها بالفعـــل حـــوالي ٨٥% من السكان

وتنتشر في أفغانستان زراعة الحبوب كالقمح والذرة ، وزراعة الأرز وأنواع اللوز والجوز ، والقطن ، كما تنتشر فيها رعاية الماشية انتشاراً كبيراً ، وتمثل صادراتها من الحبوب والفواكه واللوز ٤٠% من مجموع الدخل ، ومن القطن ١٥% من مجموع الدخل ، كما تصدّر الأصواف وجلود الحيوانات والسجاد والذي يعتبر من إنتاج الأعمال اليدوية المزدهرة ، فضلاً عن الغاز الطبيعي الذي اكتشف حديثاً نسبياً ، وأصبح يشكل أكثـــر مـــن ١٥% مـــن مجمـــوع الصادرات ، ويذهب إلى الاتحاد السوفييتي في الدرجة الأولى

وتبلغ نسبة الأراضي المزروعة حوالي ١٢% من مجموع مساحة البلاد ، ويمكن زيادتها زيادة كبيرة ، وتعادل حالياً 7,8 مليون هكتار ، أو ما يساوي على سبيل المثال ثلث مجموع مساحة ألمانيا الاتحادية .. ويُروى أكثر من ثلثي هذه المساحات بمنشآت الري ، والباقي من مياه المطر

وتبلغ الثروة الحيوانية في أفغانستان حوالي ٢٥ مليون رأس من الغنم ، و٤ ملايين رأس من البقر ، و٣ ملايين رأس من الماعز ، وغير ذلك من الإبل والخيول ، مما يمثل نسبة مرتفعة بالمقارنة مع عدد السكان

ويمكن لأفغانستان –لو وجدتِ القيادة الحكيمة– أن تستفيد فائدة كبيرة من ثروتها من الغابـــات والأخـــشاب الواسعة الانتشار في جنوب شرقي البلاد وعلى الحدود مع باكستان خاصة

كذلك يمكن أن تستغل ما لديها من ثروة عالية من الأسماك في الأنهار والمجاري المائية ، ومن الثروات المعدنية التي تمّ اكتشافها وبدأ استغلالها كالغاز الطبيعي والفحم الحجري في المناطق الشمالية ، أو التي لا تزال موضع التقديرات ،

كخامات النحاس والرصاص والتوتياء والكروم والذهب

وفي أفغانستان بين ١٠٠ و٢٠٠ مصنع صغير أن تتركز على المدن ولا تزيد نسبة العاملين فيها علـــى ١% مـــن مجموع القادرين على العمل ، وتنتج هذه المصانع المنسوجات ولا سيما القطنية والصوفية ، ثم المواد الغذائية ، بينمـــا تحتل الأعمال اليدوية مكانة أقوى على صعيد إنتاج السجاد وبعض المنتجات الجلدية وأدوات الزينة

وفي سائر المجالات المذكورة توجد المنطلقات الاقتصادية الأولية اللازمة لتطوير البلاد زراعياً وصـــناعياً بـــصورة سريعة إذا وجدت أفغانستان الإدارة السليمة والاستثمارات المالية اللازمة

ولكن أفغانستان لم تجد الإدارة الداخلية السليمة ، ولا وجدت المصادر المالية الكافية ، فبقيت من أفقر الدول في العالم ، يقدّر الدخل الفردي فيها بما بين ١٢٠ و١٨٠ دولاراً في السنة ، ويهبط دخل ٤٠% من سكانها عن الحـــد الأدنى لضمان الغذاء الكافي على الأقل

وبقي متوسط الأعمار في أفغانستان في حدود ٤٥ سنة ، وبقيت الأميّة فيها تمثل ما بـــين ٨٥% و٩٠% مـــن السكان

وقد هاجر من أفغانستان إلى الدول النفطية القريبة عدد كبير من أبنائها ، بلغ تعدادهم في العام الماضـــي فقـــط حوالي ٣٠٠ ألف نسمة يطلبون الرزق

ولا يزال العجز في الميزان التجاري لأفغانستان يتزايد عاماً بعد عام ، من حوالي ٣٥ مليون دولار عـــام ١٩٦٠م إلى ٧٢ مليون دولار عام ١٩٦٧م ، إلى ١٣٠ مليون دولار عام ٧٥م ، علماً بأن مجموع حجم الصادرات آنذاك لم يكن يزيد على ٢٢٣ مليون دولار

ويذهب أكثر من ثلث هذه الصادرات إلى الاتحاد السوفييتي ، بينما تستورد أفغانستان خمس ما تستورده منـــه ، وقد استغل الاتحاد السوفييتي إمكانات توثيق علاقاته بأفغانستان فأصبح مصدر الخبرات الفنية والمساعدات الإنمائيـــة والمعنوية العسكرية ، قدّمها للملك ظاهر شاه ورئيس وزرائه داود آنذاك أولاً ، إلى أن استقال داود من منصبه لخلافه مع الملك في سياسة أفغانستان الخارجية تجاه المصالح الأمريكية في المنطقة ، ثم قدّمها بعد الانقلاب العـــسكري الأول للرئيس داود عبر خمس سنوات ، وبدأ الحديث عن مزيد منها بعد المزيد من الولاء لموسكو إثر الانقلاب العـــسكري الثاني واستلام الرئيس طراقي للحكم في البلاد

بدأت المساعدات على شكل مشاركة السوفييت في إقامة منشآت الري للأراضي الزراعية قبل أكثر من خمـــسة عشر عاماً ، ثم بإرسال الخبراء الفنيين المدنيين منذ ذلك الحين ، والذين يقدّر عددهم الآن بما بين ٢,٠٠٠ و٦,٠٠٠

خبير ، وأخيراً بالمساعدات العسكرية التي بدأت بـ ٢٥٠ دبابة ، ووصلت إلى طائرات الميج ٢١ ، واستُخدم بعضها في الانقلاب العسكري الأخير .. ورافق ذلك بطبيعة الحال الدورات التدريبية العسكرية للضباط الأفغـــان في الاتحـــاد السوفييتي وفي أفغانستان نفسها ، وكان يُعتَمدُ من قبل على الضباط الهنود فترة من الزمن ، بحكم استغلال الخـــلاف بين الهند وباكستان من جهة ، وبين أفغانستان وباكستان من جهة أخرى .. ثم بدأ الخبراء العـــسكريون الـــسوفييت بالظهور تدريجياً ، مما جعل عددهم يتأرجح حسب التقديرات الأخيرة بين ٢٠٠ و٦٠٠ خبير .. وازداد في الأسابيع الأولى بعد الانقلاب الأخير إلى أكثر من ٢,٠٠٠ خبير

واستطاع الاتحاد السوفييتي بهذه الطريقة أن يتغلغل خطوة خطوة داخل أفغانستان التي تبلغ نسبة المسلمين فيهـــا ١٠٠% ، إلى أن أصبح الانقلابيون الجدد يعلنون ولاء حزبهم (الديمقراطي الشعبي) للماركسية ، ويعلنون صـــداقتهم الوطيدة مع موسكو (المخلصة) ، مع الإصرار على أنهم يتمسكون بمبدأ الحياد الإيجابي والانتماء إلى كتلة عدم الانحياز التي تنتمي إليها كوبا أيضا

وكان على رأس الأعمال الأولى للرئيس الطراقي قيامه بزيارة إلى موسكو وقيامه بالتوقيع هنـــاك علـــى ثـــلاث اتفاقيات جديدة لـ : (التعاون والصداقة)

الأحداث الأخيرة

لقد استطاع الاتحاد السوفييتي أن يتغلغل في أفغانستان على هذه الصورة في مرحلة زمنية معيّنة ســـجل المعـــسكر الغربي خلالها خطوات تراجع جزئية عن مناطق نفوذه في الجنوب الشرقي من آسيا ، وفي مرحلة لم تكن أفغانـــستان فيها لتجد عوناً حقيقياً من أية دولة من الدول القائمة في بلادنا الإسلاميّة والتي بدأت تثرى يوماً بعد يوم

وأفغانستان واحدة من حوالي خمسين دولة قائمة في أرض الإسلام والمسلمين ، ووضـــع أفغانـــستان وأحـــداثها الأخيرة نموذج لما جرى ويجري في كثير من تلك الدول تحت راية النفوذ الشرقي حيناً وراية النفوذ الغربي حيناً آخر

ولقد كُتب وأُذيع خلال أسابيع معدودة بعد الانقلاب الأخير في أفغانستان ما لم يُكتب أو يُبثّ عنـــها طـــوال عشرات السنين التي مضت على قيامها دولة مستقلة

لم يكن اهتمام العالم الغربي بساسته وبأجهزة إعلامه اهتماماً كبيراً بأفغانستان فليست هي بالبلد السياحي ليزار ، وليست ذات موقع جغرافي سوقي هام فيستعمر ، ولا هي الغنية بالنفط الخام وغيره من الثروات الأرضية التي ثبـــت اكتشافها فيُستغل وينضوي تحت رايات النفوذ ، وليس لها سواحل بحرية تجعل منها منفذاً إلى بلد آخـــر .. لم يكـــن اهتمام العالم الغربي النصراني بأفغانستان اهتماماً كبيراً ، ولا حاول توثيق العلاقات بها محاولة جادّة لأنه لم يقـــدر في ذلك مصالح حيوية كبيرة لنفسه ، وعندما بذلت بريطانيا ما بذلت لتثبيت المصالح فيها منيت بخسائر كبيرة على يـــد

المسلمين الأفغانيين فتراجعت .. وعلام الاهتمام طالما أن موت من يموت جوعاً ، ومرض من يصاب في لا يجد الدواء لفقره ، وجهل من لا يجد السبيل إلى العلم والمعرفة .. علام الاهتمام بأفغانستان طالما أن هذا كله لا يهدد المـــصالح الغربية ؟! .. أما الآن وقد سبق المعسكرُ الشرقي المعسكَر الغربي في جعل أفغانستان منطقة نفوذ تابعـــة لـــه ، وبـــدأ الوضع الجديد يشكل خطراً على المصالح الغربية القائمة داخل أراضينا الإسلاميّة ، فقد بدأت الأقلام تكتب ، وبدأت التقارير الإذاعية تعدّ وتنشر ، وبدأت الأفلام التلفزيونية تصوّر وتبثّ ، وبدأت التصريحات الرسمية تتوالى ، وبـــدأت مخططات المواجهة تتدارس وتنفّذ .. فهل كان اهتمام الغرب وأجهزة الغرب السياسية والإعلامية بأفغانـــستان ومـــا جرى فيها في هذا العصر الذي لا يتوقف فيه الحديث عن الإنسانية والحقوق الإنسانية ، اهتماماً ناتجـــاً عـــن التـــأثر للألوف الذين قتلوا وعشرات الألوف الذي جرحوا ، أو على الملايين الذين يعانون من الفقر والجهل والمـــرض ؟! .. كلا بطبيعة الحال ، إنما هو اهتمام المصالح الغربية في مواجهة المصالح الشرقية

وقد يفهم المسلم هذا الموقف من العالم الغربي النصراني ، ويفهم موقف العالم الشيوعي الملحد .. ولكن أنّى لنا أن نفهم أو نتفهم موقف حكام المسلمين وأصحاب الإمكانات في بلاد المسلمين تجاه هذا البلد وأهله المسلمين ، وهم لا يتحركون للحديث عن أفغانستان وأحداث أفغانستان إلاّ بعد أن تعرضت مصالح الغرب فيها للخطـــر ، وتعرضـــت معها مصالحهم المحلية هم للخطر أيضا ؟! ..

أنّى لنا أن نتفهم هذا الموقف ونحن نعلم أنه لا ينبع من اهتمام حقيقي بما يتعرض إليه سكان أفغانستان المسلمون أمام الاتحاد السوفييتي من أخطار .. وإلاّ فأين هؤلاء الذين يحذّرون من الخطر الشيوعي الداهم –وهو خطر جـــسيم دون شك– ومن حركة التطويق السوفييتية من أفغانستان عبر البحر العربي حتى القرن الأفريقي –وهي حركة تطويق قائمة دون شك– أين هؤلاء من الأخطار الكبرى التي هدّدت ولا تزال تهدد الملايين من الأطفال والنساء والرجال في أفغانستان من قبل ومن بعد ؟! .. أين كانوا يوم وقعت المجاعة الكبرى في أفغانستان سنة ١٩٧٢م وسقط بسببها مائة ألف من الأفغانيين فماتوا جوعاً ؟! ..

آلآن ترتفع أصواتهم المحذرة يوم ارتفعت أصوات العالم الغربي المحذرة ؟!

آلآن أصبحت أفغانستان البلد الإسلاميّ الشقيق يهدده الاتحاد السوفييتي الملحد وكأنها لم تكن بلداً إسلامياً شقيقاً من قبل ؟!

نعم .. إنّ ما حدث في أفغانستان مؤخراً خطيرٌ بواقعه ، خطير بنتائجه ، ولكن الأخطر منه في حيـــاة المـــسلمين اليوم ، أن بلادهم جميعاً واقعة بتوجيه حكامها وبعدهم عن الإسلام والحكم بالإسلام ، في حلقة رهيبة من حلقـــات صراع النفوذ بين المعسكرين الشرقي والغربي ، الشيوعي الملحد والرأسمالي الصليبي .. حتى أصبح هؤلاء لا يهتمـــون

بحال بلد مسلم وأهله المسلمين إلاّ إذا بدأ الاهتمام به من جانب من أعطوهم الولاء وأسلموهم القياد من الـــشرق أو الغرب على السواء

ولقد اتبع الاتحاد السوفييتي في أفغانستان نفس السياسة التي يتبعها تجاه معظم الدول القائمة في بلادنا الإســـلاميّة قبل تثبيت أقدامه فيها

ووقع حكام أفغانستان في حبائل المخططات الشيوعية بنفس الطريقة التي وقع ويقع فيها معظم حكام تلك الدول

بلد يسوده الجهل والفقر والمرض ، أهملته حكومات البلدان الإسلاميّة (الشقيقة) ، وأغفل عنه الغـــرب الـــصليبي ردحاً من الزمن ، فبدأت موسكو بتنفيذ المخطط الموضوع له منذ سنوات عديدة ، ويبدو للبعض وكأنه وليد ساعته يوم الانقلاب الأخير

مساعدات اقتصادية ومالية محدودة دون شروط .. وقبل الملك ظاهر شاه المساعدات غير المـــشروطة ، وقامـــت العلاقات الودية الأولى ، ونسي الملك ظاهر شاه السياسة الروسية القديمة ونزاعها على النفوذ مع بريطانيا داخل بلده، ووعدته موسكو بالمساعدات العسكرية ، فأرسل أول الأفواج من شباب أفغانستان يتعلمـــون ويتـــدربون في أرض الشيوعيين وعاد هؤلاء باتجاهات جديدة غير التي ذهبوا بها ، لم يصبحوا شيوعيين بالكامل ، ولم يكونـــوا مـــسلمين بالكامل .. ولكن هذا كان كافياً لموسكو في تلك المرحلة ، فإذا بالمخلصين للملك ظاهر شاه ينقلبون عليه قبل خمسة أعوام .. ثم يمارسون بزعامة داود خان نفس السياسة السابقة ، يطلب المساعدات السوفييتية فيصل بعـــضها إليـــه ، وتضحك له موسكو في وجهه وتربي المخلصين لها من وراء ظهره لينقلبوا عليه .. وانقلبوا عليـــه وقتلـــوه ليمـــضوا بأفغانستان شوطاً آخر في الاتجاه الشيوعي ، وليس هو الشوط الأخير بالضرورة

الضباط الذين أرسلهم الملك ظاهر شاه لموسكو انقلبوا عليه فعزلوه

والضباط الذين أرسلهم الرئيس داود لموسكو انقلبوا عليه فقتلوه

والضباط الذين يرسلهم الرئيس طراقي ومن معه إلى موسكو اليوم سينقلبون عليهم -إن استمروا علـــى نفـــس النهج- ويعزلونهم أو يقتلونهم في يوم من الأيام

وتنفتح أبواب جديدة أمام النفوذ الشيوعي ، وتُهرق دماء طاهرة على أرض المسلمين ، من أبناء المسلمين علـــى أيدي (المسلمين)

إنها المأساة التي تتكرر في أكثر من بلد ، بأكثر من وجه ، في قالب رأسمالي ، أو قالـــب شـــيوعي .. ولا يـــتعظ المسلمون ، لا يتعظ حكام المسلمين

إنّ موسكو مثل واشنطون ، لا يمكن أن تقبل بحكم يتبع لها نصف تبعية ، ويخضع لها نصف خضوع ، ويواليهـــا نصف موالاة ، إلاّ لفترة زمنية مرحلية مؤقتة تمليها المصالح ، وتنتهي فتكون هي وراء قتل التابع الخاضـــع أو تتركـــه يفتك به خصومها طالما لم تعد توجد حاجة إليه

هو الدور الذي لعبته موسكو في أفغانستان ، وفي غير أفغانستان ، ولا حاجة للأمثلة ، فدماءُ المسلمين على أرض اليمن الجنوبي لا تزال ندية أهرقها الصراع بين أنصار الشيوعية ، وأحداثُ الصومال قريبة العهد تحزّ في قلوب أرامـــل الشهداء وأيتامهم ، ومواقفُ الشيوعيين من البعثيين داخل العراق ماثلة للعيان ..

لا يتعظ المسلمون .. لا يتعظ حكام المسلمين ، يرون موسكو على استعداد لقتل أتباعها بأيدي أتباع آخـــرين ، ويرون واشنطون على استعداد لقتل أتباعها على أيدي أتباع آخرين .. وهم ماضون في جعل أنفسهم أتباعاً يخدمون مصالح موسكو أو يخدمون مصالح واشنطون ، وكأنهم ينصبون لأنفسهم المشانق فضلاً عمّا يخزّبونه بأيديهم من بيوتهم وبيوت المؤمنين ، وما يسببونه من ضياع رهيب للمسلمين داخل ديارهم ، ومن قتل للألوف بل عشرات الألوف من أبنائهم

فبئست الصفقة ومن يعقدها ، ويستبدلها بخير تجارة مع رب العالمين

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ... ﴾ [التوبة : ١١١]